الأهرام

المصدر: الاهرام
التاريخ: ٢ فبرايـر ١٩٩٦

شبح الشيشان .. يطارد يلتسين حتى انتخابات الرئاسة

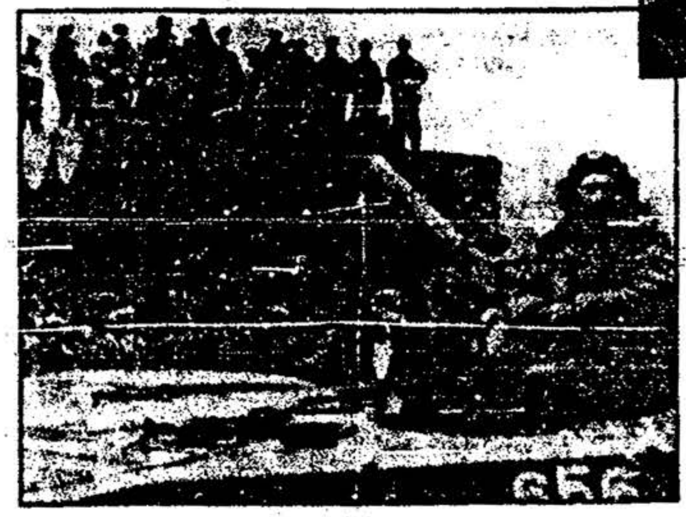

من المؤكد ان الرئيس الروسى بوريس يلتسين مطالب ببذل جهد خارق لتحسين صورته قبل الانتخابات الرئاسية القادمة فى روسيا، وذلك بعد ان انخفضت اسهمه بشكل حاد خلال الشهر الماضى بسبب سوء ادارته لازمة الرهائن الاخيرة الذين احتجزهم مقاتلو الشيشان فى كيزليار وبيرفومايسكايا، وبسبب تفضيله للخيار الدموى عن باقى الخيارات المتاحة على مستوى القضية الشيشانية بوجه عام

لقد اكد المعلقون السياسيون فى موسكو ان يلتسين خسر الانتخابات الرئاسية قبل ان تبدأ، بل قبل ان يعلن موقفه النهائى منها الشهر الحالى. فقد كشفت ازمة الرهائن الاخيرة أخطاء فادحة من يلتسين ومن الجيش وحكومته. وأثارت عملية الاقتحام الدموى لقرية بيرفومايسكايا الداغستانية موجة استياء داخل روسيا وخارجها. خاصة بعد ان انتهت عملية الاقتحام بسفك مزيد من الدماء وهروب افراد المجموعة الشيشانية المسلحة بزعامة سلمان رادوييف إلى بلاده ومعه مجموعة كبيرة من الرهائن.

لقد كشفت ازمة بيرفومايسكايا ومن قبلها عملية شامل باساييف فى بودينوفسك العام الماضى، مدى القصور فى التعامل بروية مع الشيشانيين وحجم التناقض والتضارب فى التصريحات والبيانات والقرارات الحاسمة فقد بلغ التناقض مداه فى

هانى على

تصريحات المسئولين الروس عن عدد ضحايا معركة بيرفومايسكايا، وظهر التردد بوضوح عندما اجلت القوات الروسية موعد تدخلها فى القرية اكثر من مرة، اما التسرع فقد كان جليا عندما اعلن اسطول البحر الاسود عن استعداده للتدخل لانهاء ازمة السفينة التركية المختطفة فى البوسفور اذا طلب منه ذلك

بالنسبة للجيش فقد اثبت فشله منذ البداية فى القضاء على حركة المقاومة الشيشانية لدرجة ان كلا من الرئيس الشيشانى جوهر دوداييف وقائديه باساييف ورادوييف مازالوا جميعا طاربين ويلحقون ضرباتهم المقاومة الواحدة تلو الاخرى وبالاضافة الى ذلك فقد كان القصور الأمنى الروسى واضحا فى الطريقة التى اشار بها مقاتلو الشيشان على كيزليار فى بداية عملية الرهائن، حيث اقتحموا المدينة باسلحتهم ومتاعهم واحتلوا مبنى احد المستشفيات فى هدوء تام دون ان يتعرض لهم احد، ودون اى مقاومة وكأنهم كانوا فى نزهة ولذلك عنف الرئيس بوريس يلتسين جهازه الأمنى خلال اجتماعه معهم وقال موجها كلامه اليهم : انكم تهينون ايها الجنرالات

ستبقى الشيشان بمثابة «كابوس» يؤرق يلتسين طوال الفترة القادمة فالمقاومة لم تهدأ.. والقتلى من الروس يسقطون واحدا بعد الآخر فى شمال القوقاز، وقادة الشيشان الهاربون بإمكانهم تكرار عملية رادوييف فى اى وقت. وستظل الازمة الشيشانية شوكة فى حلق يلتسين لاتهدأ ولن يتخلص من آلامها الا بانتزاعها سواء نجح فى الانتخابات القادمة ام لم ينجح، وستكون كذلك ايضا مع من سيخلفه مادام يفضل «الخيار الدموى» على الخيار السلمى فى معالجة القضية.

وكانت التغييرات السريعة التى اجراها الرئيس الروسى بين مساعديه وبعض وزرائه بعزل عدد من الوجوه الاصلاحية وتولية العناصر المحافظة او المتشددة نوعا ما بمثابة تأكيد على ان يلتسين يرغب فى رسم صورته الجديدة كقائد قوى صارم على استعداد للتعامل مع اى نزعة قومية أو انفصالية فى الاتحاد الروسى بنفس الشدة والصرامة التى تعامل بها مع الشيشانيين - او الارهابيين - كما يصفهم - لهذه العناصر المحافظة طالما طالبت بسحق المقاومة والحفاظ على الاراضى الشيشانية بثرواتها البترولية وموقعها الجغرافى كامتداد جنوبى لروسيا.

ومن التغييرات التى اجراها يلتسين، وكان ابرزها تعيين رئيس المخابرات يفجينى بريماكوف وزيرا للخارجية وتعيين نيكولاى ليجوروف رئيسا للاركان وعزل الاصلاحى البارز اناتولى تشوبيس من منصبه كنائب اول لرئيس الوزراء، تذكرنا الى حد كبير بإجراءات مماثلة اتخذها ميخائيل جورباتشوف فى أواخر ايام حكمه ولمعتبرها المحللون انذاك ايذانا بنهاية عهد جورباتشوف.

وعلى الرغم من ضعف موقف يلتسين، فإن هناك من يؤكد ان دخول عدد كبير من المرشحين ممن يشكل معظمهم الاتجاهات المعارضة لسياسته قد يؤدى الى تفتيت الاصوات بين هؤلاء المرشحين، الأمر الذى يعنى ان يلتسين سيكون هو الفائز فى النهاية.

كما ان السلطات الهائلة التى يملكها يلتسين قد تمنحه الفرصة للقيام بعدة حركات ترجح كفته فى اللحظات الأخيرة قبل اجراء الانتخابات كأن يقدم بعض الامتيازات الاجتماعية للعمال والموظفين، وقد تجرى مؤخرا، مع بدء حملته الانتخابية المبكرة غير الرسمية، تنازلا تكيا بالعلاوة خلال زيارته العاصمة زيادة المنح الدراسية للطلاب.

وفى المقابل فإن هناك من يقول ان يلتسين، سيفر من المعركة الانتخابية مبكرا اذا شعر بسوء موقفه وضآلة فرص فوزه، وذلك بالاتكاء على صحته المتدهورة، وهو لا يزال حتى الآن يعانى من نوبات قلبية بين الحين والآخر، ويقال انه سيدفع من منزلته التى زيادة المعاناة بأمر الاطباء ويشير كثيرون الى ان يلتسين يرمز بالتنحى عائدا الى العمل السياسى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية